Downloaded from: justpaste.it/q2j9

سورة الدخان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (12)﴾

شرح الكلمات:

ربنا اكشف عنا العذاب: أي يا ربنا إن كشفت عنا العذاب آمنا بك وبرسولك.

المعنى الإجمالي :

فانتظر -أيها الرسول- هؤلاء المشركين يوم تأتي السماء بدخان مبين واضح يعمُّ الناس، ويقال لهم: هذا عذاب مؤلم موجع، ثم يقولون سائلين رفعه وكشفه عنهم: ربنا اكشف عنا العذاب، فإن كشفته عنا فإنا مؤمنون بك.

أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم يسئلونه إياه كشف ذلك الجهد عنهم.

قال ابن كثير في تفسير الآية : أي يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم . اهـ

و يجوز أن يدعو بهذا الدعاء إذا لم يترتب عليه تزكية النفس ومدحها ، وكان ذلك في محله .

وقد يأتي العذاب عقوبة لصاحب المعصية أو لأهلها ليكونوا عبرة وعظة لمن بعدهم كما فعل الله بالأمم السابقة والسعيد من وعظ بغيره، ولكن من رحمة الله بنا أن الله لا يهلك أمة محمد ﷺ وآله وسلم بعذاب عام فعن سعد رضي الله عنه قال:«سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ،

وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

قد يُنزِلُ الله نِقمَتَهُ بأناسٍ فيهمُ الخبيثُ والطيّبُ فنَعُمُّ هذه النِّقمةُ،لكنّ هذه النِّقمةَ بالنِّسبةِ للطيّبين كفّاراتُ ذنوبٍ ورَفْعُ درجاتٍ وليس سَخطًا عليهم. وقد جعل الله العقوبة للأمم الكافرة سنة له في خلقه، فقال: {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً} [فاطر:43]. قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل الدنيا على كفرهم به أليم العقاب، يقول: فهل ينتظر هؤلاء إلا أن أحل بهم من نقمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم وقد جاءت الآيات تتوعد الأمم الكافرة بسنة الله الماضية في أهل الشرك والكفر {وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الإسراء:58].

من أسباب هذه العقوبات التي ينزلها الله بالناس ما يلي:

1- استضعاف العباد وظلمهم؛ قال-تعالى-: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا} الكهف(59).

2- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير في القيام به.

3- العتو والكبر والغرور.

4- كفران النعم.

5- الظلم والكفر.

6- العلو في الدين.

7- التنافس في الدنيا والشح بها فيها.

الأسباب التي - مشيئته - يرفع الله بها بلاءً كتبه عليه أو يخففه عنه بهذه الأسباب .. ومن هذه الأسباب وأهمها :

1- التقوى :ومعنى التقوى كما هو معروف : هو فعل أوامر الله واجتناب معاصيه الظاهرة والباطنة ومراقبة الله في السر والعلن في كل عمل.

2- أعمال البر (كالإحسان إلى الخلق بجميع صوره).

3- الدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء ، يدافعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن.

4- الإكثار من الاستغفار والذكر.

5- الإقلاع عن المعاصي والتوبة الصادقة إلى الله.

6- البعد عن المال الحرام، ومن أعظمه الربا.

7- إخراج الزكاة في وقتها، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام.

8- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

9- رفع الظلم ونشر العدل وإعطاء الحقوق إلى أهلها.

10- عدم الغرور والعجب والتفاخر والتكبر والتعالي على الخلق.

متى يكون العذاب خاصا، ومتى يكون عاما؟!

وإذا وقعت العقوبة شملت الصالح والطالح، والمحسن والمسيء، فما مصير الصالح؟.

إن الله سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة، والأمر الرشيد، حكمه العدل، وقوله الحق، حرم الظلم على نفسه، وجعله بيننا محرما، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، حجة على الخلق، وشرع التوبة، وأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لئلا ينزل العذاب على عامة الأمة. وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وأنهم وإن هلكوا مهلكا واحدا، فإن الله يبعثهم على نياتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يغزو جيش الكعبة، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛ خسف بأولهم وآخرهم. قالت عائشة: يا رسول الله! وفيهم سواهم، ومن ليس منهم؟. قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم). فيكون العذاب حينئذ عاما إذا كان الفساد عاما، وينجي الله المتقين، ويكون النكال خاصا إذا كان المنكر خاصا غير مستعلن، كما قال عز من قائل في حق قارون: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ} [50].

الفوائد :

1- أن المصائب والكربات التي تصيب المؤمنين من عباده هي من عند أنفسهم سواء كانت هذه المصائب فردية أو جماعية ،قال – عز وجل – : [وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ] [الشورى : 30].

2- جعل هذه الكربات أو البلايا التي يصيب بها عباده المؤمنين بمثابة الدواء المر الذي يتجرعه المريض ليشفي من مرضه ، وهذا المرض هو الذنوب التي تتراكم في صحائف أعمال العباد فتأتي هذه المصائب لتكفر الذنوب ، ولتنبه ذوي القلوب الحية إلى العودة إلى الله بالتوبة إن أراد الله بها خيراً .

3- الظلم من المعاصي التي يعجل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة.

4- لا يوجد إنسان أثناء الشدة إلا ويقول يا رب عدت إليك أنقذني، وبالمناسبة هذا الالتجاء عند الشدة يستوي فيه كل الناس، لا فضل لك فيه، وأعني الكفار يدعو ربه عند الشدة ويقول يا رب أنقذني، ولذلك فالبطولة أن تكون في الرخاء ملتفتاً إلى الله عز وجل، وأنت في بحبوحة وفي صحة، أما عند الشدة فكلهم يتضرع ولكن قد لا ينفع هذا التضرع.

5- قد يتأخر العذاب الدنيوي، ويظن المغرور أنه على خير؛ خاصة إذا رأى نعم الله متوالية عليه، ومنه متزادفة إليه، ولا يعلم أن ما بينه وبين عذاب الله إلا كلمح البصر.

6- للعذاب أجلا مسمى وميقاتا معلوما لا يتأخر عنه ولا يتقدم، فانظر كم لبث نوح عليه السلام في قومه يدعوهم ليؤمنوا، وهم يكذبونه وينهمونه، قال تعالى: {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا} [33].

7- من كمال رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه أن أرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب، فكانت رسالات الرسل تجمع بين الدلالة على الخير، والتحذير من الشر، ترغيبا وترهيبا.

8- الدعاء من أسباب الفرج ومن أسباب كشف الضر وكشف البلاء قال الله سبحانه وتعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 56].

9- من دعا ربه لا يشقى بدعاء ربه بل إنما يسعد بذلك سواءً في ذلك دعاءُ مسألة أو دعاء عبادة فإن الله عزّ وجلّ قد جاء هذه العبادة وسيلة إليه يتقرب بها إليه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 35]

10- العذاب والنكال الذي توعدت به الرسل أقوامهم لم يكن مجرد تهديد ووعيد؛ بل إذا تنكبت الأقوام عن الصراط، وعاندت المرسلين، واستكبرت على رب العالمين؛ فحينئذ يحق القول، وينزل بهم ما كان أنذرهم إياه رسولهم.

11- أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليعبدوه فابتلاهم بالحسنات والسيئات لينظر أيهم أحسن عملا.

12- الدعاء دال على قرب صاحبه من الله فيسأله مسألة القريب للقريب لا نداء البعيد للبعيد .

13- الدعاء يجتمع فيه أنواع العبادات مالا يجتمع في غيره :

1. توجه القلب إلى المدعو وقصده بكليته .
2. رجاء إجابته للدعاء والرغبة إليه رغبة صادقة مع قطع الرجاء والأمل عن غيره .
3. الخوف من عدم إجابته والرهبة والخشية منه
4. التوكل والاعتماد عليه في قضاء الحاجات .
5. تعظيم المدعو بأنواع التعظيم من التضرع والتذلل والخضوع والتملق والانطراح بين يديه .
6. ذكر المدعو باللسان واللهج باسمه في السر والعلن ونداله والاستغاثة به والهتاف باسمه .
7. محبة المدعو فإن النفس مولعة بمحبة من يحسن إليها .

والله اعلم ..صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (450)

فوائد من تفسير سورة الصافات الآية 12

فدى ولا لباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)